وما جاء به الرسول وجاهل بما يعقله الناس بقلوبهم او جاهل بهما جميعا فان جهله
بالاول يوجب عدم علمه بما يشتمل عليه ذلك من اصول الدين وفروعه وجهله بالثاني
يوجب ان يدخل في الحقائق المعقولة بالسمعية ما يسميه هو واشكاله عقليات وانما
هي جهليات وجهله بالامرين يوجب ان يظن من اصول الدين ما ليس منها من
المسائل والوسائل الباطلة وان يظن عدم بيان الرسول لما ينبغي ان يعتقد
في ذلك كما هو الواقع لطوائف من اصناف الناس حذاقهم فضلاء عامتهم وذلك
ان اصول الدين اما ان تكون مسائل يجب اعتقادها ويجب ان تذكر قولا او تعمل
عملا كمسائل التوحيد والصفات والقدر والنبوة والمعاد او دلائل هذه
المسائل اما القسم الاول فكل ما يحتاج الناس الى معرفته واعتقاده والتصديق
به من هذه المسائل فقد بينه الله ورسوله بيانا شافيا قاطعا للعذر اذ هذا من
اعظم ما بلغه الرسول البلاغ المبين وبينه للناس وهو من اعظم ما اقام الله الحجة
على عباده فيه بالرسل الذين بينوه وبلغوه وكتاب الله الذي نقل الصحابة ثم
التابعون عن الرسول لفظه ومعانيه والحكمة التي هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي نقلوها ايضا عن الرسول مشتملة من ذلك على غاية المراد وتمام الواجب
والمستحب والحمد لله الذي بعث الينا رسولا من انفسنا يتلو علينا اياته
ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة الذي اكمل لنا الدين واتم علينا النعمة
ورضي لنا الاسلام دينا الذي انزل الكتاب تفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون وانما يظن عدم اشتمال الكتاب والحكمة على بيان ذلك
من كان ناقصا في عقله وسمعه ومن له نصيب في قول اهل النار الذين قالوا
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وان كان ذلك كثيرا من المتفلسفة
والمتكلمة وجهال اهل الحديث والمتفقهة والمتصوفة واما القسم الثاني وهو
دلائل هذه المسائل الاصولية فانه وان كان يظن طوائف من المتكلمين
والمتفلسفة ان الشرع انما يدل بطريق الخبر الصادق فدلالته موقوفة على العلم
بصدق المخبر ويجعلون ما يبنى عليه صدق المخبر معقولات محضة فقد
غلطوا في ذلك غلطا عظيما بل ضلوا ضلالا مبينا في ظنهم ان دلالة الكتاب
والسنة انما هي بطريق الخبر المجرد بل الامر ما عليه سلف الامة وائمتها
اهل العلم والايمان

[في الهامش:] وبشرى للمسلمين ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي
بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة صح

اهل العلم والايمان من ان الله سبحانه بين من الادلة العقلية التي يحتاج اليها في العلم
بذلك ما لا يقدر احد من هؤلاء قدره ونهاية ما يذكرونه جاء القرآن بخلاصته
على احسن وجه وذلك كالامثال المضروبة هي الاقيسة العقلية سواء كانت قياس
شمول او قياس تمثيل ويدخل في ذلك ما يسمونه براهين وهو القياس الشمولي المؤلف من المقدمات
اليقينية وان كان لفظ البرهان في اللغة اعم من ذلك كما سمى الله آيتي موسى برهانين ومما
يوضح هذا ان العلم الالهي لا يجوز ان يستدل فيه بقياس تمثيل يستوي فيه الاصل
والفرع ولا بقياس شمولي تستوي افراده فان الله سبحانه ليس كمثله شيء فلا يجوز
ان يمثل بغيره ولا يجوز ان يدخل هو وغيره تحت قضية كلية تستوي افرادها ولهذا
لما سلك طوائف من المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الاقيسة في المطالب الالهية
لم يصلوا بها الى اليقين بل تناقضت ادلتهم وغلب عليهم بعد التناهي الحيرة والاضطراب
لما يرونه من فساد ادلتهم او تكافئها ولكن يستعمل في ذلك قياس الاولى سواء كان تمثيلا
او شمولا كما قال تعالى ولله المثل الاعلى مثل ان نعلم ان كل كمال ثبت للممكن او المحدث لا
نقص فيه بوجه من الوجوه وهو ما كان كمالا للموجود غير مستلزم للعدم فالواجب
القديم اولى به وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه ثبت نوعه للمخلوق المربوب المعلول
المدبر فانما استفاده من خالقه وربه ومدبره فهو احق به منه وان كل نقص وعيب
في نفسه وهو ما تضمن سلب هذا الكمال اذا وجب نفيه عن شيء ما من انواع المخلوقات
والمحدثات والممكنات فانه يجب نفيه عن الرب تبارك وتعالى بطريق الاولى وانه
احق بالامور الوجودية من كل موجود واما الامور العدمية فالممكن المحدث بها
احق ونحو ذلك ومثل هذه الطرق هي التي كان يستعملها السلف والائمة في مثل
هذه المطالب كما استعمل نحوها الامام احمد ومن قبله ومن بعده من ائمة اهل الاسلام
وبمثل ذلك جاء القرآن في تقرير اصول الدين في مسائل التوحيد والصفات والمعاد
ونحو ذلك مثال ذلك انه سبحانه لما اخبر بالمعاد والعلم به تابع للعلم بامكانه
فان الممتنع لا يجوز ان يكون بين سبحانه امكانه اتم بيان ولم يسلك في ذلك ما يسلكه
طوائف من اهل الكلام يثبتون الامكان الخارجي بمجرد الامكان الذهني فيقولون
هذا ممكن لانه لو قدر وجوده لم يلزم من تقدير وجوده محال فان الشان في
هذه المقدمة فمن اين يعلم انه لا يلزم من تقدير وجوده محال فان هذه قضية

[في الهامش:] التي يذكرها الله عز وجل في كتابه التي قال فيها ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل فالامثال المضروبة هي الاقيسة صح

[في الهامش:] استفاده صح